A.U.B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

A.U.B. LIBRARY

234.166
K88mA
C.1

المعرف
ولاهوت الندامة

تأليف
الشماس
دمتري كوتيا

حائز على الليسانس فى اللاهوت من جامعة باريس

طبع باذن سيادة الحبر الجليل المطران ثيودوسيوس
متروبوليت طرابلس وما يليها الجزيل الاحترام

Li55-10849

قدمه المؤلف للمكتبة
الجامعة الاميركية ببيروت
مع عظيم تقديره لتهنئة كونيا
في ١٢/١٢/١٩٥٧

Li55-10849

الشماس ديمتري كونيا

رسم المؤلف

اهداء الكتاب

اقدم كتابي هذا اول ثمار جهادي إلى كل الذين ساعدوني روحياً ومادياً ومعنوياً على تحصيل العلوم وخاصة :

الى الكريم الاريحي السيد توفيق بطش الذي اتممت على نفقته الخاصة دروسي اللاهوتية العالية في معهد باريس .

الى ابي الروحي سيادة المطران الكسندروس جحا رئيس اساقفة حمص وتوابعها الكلي الاحترام .

الى صديقي الكبير وصديق الكنيسة المقدسة الارثوذكسية الغيور السيد لطف الله خلاط .

الى طبيب الروح والجسد والصديق الوفي الدكتور وهيب نيني

الى هؤلاء المجاهدين البواسل في سبيل الكنيسة المقدسة عروس المسيح الامينة اقدم هذه الاطروحة اعترافاً بفضلهم وتقديراً لاشخاصهم السامية

باريس في ٧ تموز سنة ١٩٤٨

الحقير
الشماس
ديمتري كوتيا

موضوع الاطروحة

ان محور موضوعي يدور حول (المعرّف ولاهوت الندامة عبر الاجيال) او لماذا يُنتخب ؟.

ولكن وجدت من الضروري ان اتكلم عن وجود الاعتراف المقدس واصله قبل ان أطرأ الموضوع. لذلك صدّرته بمقدمة واتبعته ببحث عن قيمة الندامة

باريس في ٥ ايار سنة ١٩٤٨

الحقير
الشماس
ديمتري كوتيا

المحسن الكبير توفيق بطش

سيادة المطران الكسندروس جحى

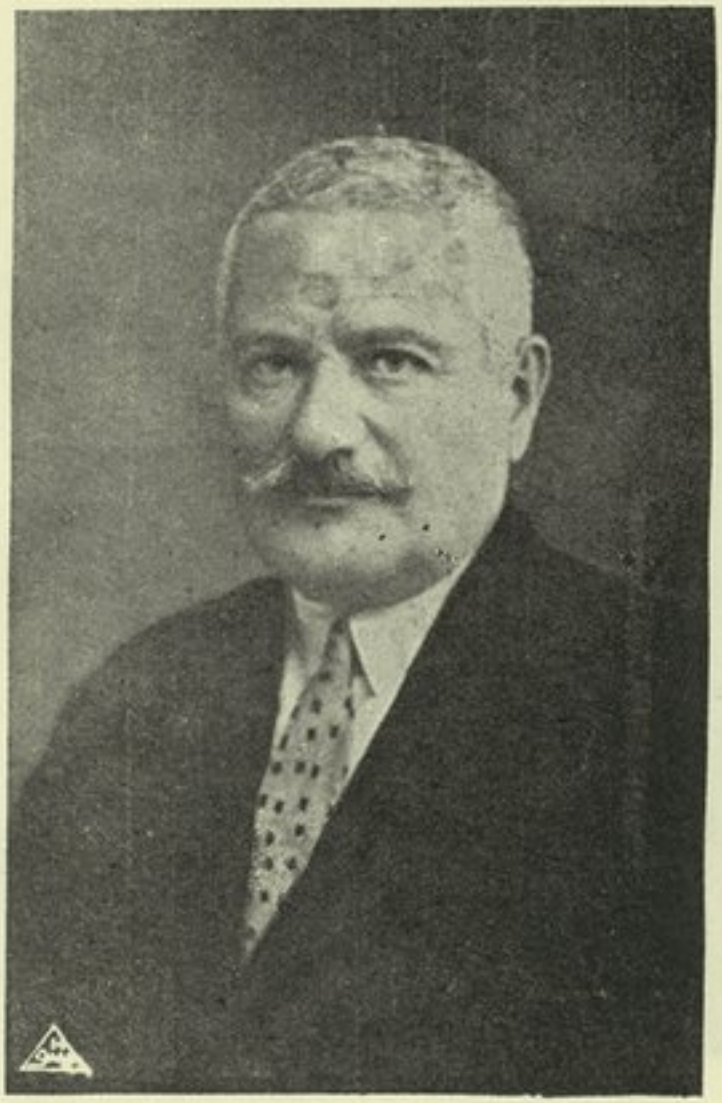

الاستاذ لطف الله خلاط

النطاسى البارع الدكتور وهيب نبى

معهد القديس ديونيسيوس
شارع اوغست بلانكي
رقم ٩٦
باريس (١٣)

ابنتي المحترم وصديقي العزيز (١)

ان انتخابكم هذا الموضوع لاطروحتكم لهو موفق جداً . لان الوعي الارثوذكسي استقر منذ زمن طويل على المسائل الكبرى التي اساسها التبلور العقائدي اعني : مسائل الثالوثيات والمسيحيات - واهمل نوعاً ما حقول لاهوت الاسرار المقدسة .

مع ان تقليدنا الارثوذكسي يظهر غنياً بها وثابتاً جداً (علاقات العماد بمسحة الميرون) و (الوجوه الروحية الظهورية لسر الشكر) و (وظائف الكاهن الاصلية والفرعية) والكثير من المسائل العويصة وقد شملها تاريخ اصولها نوراً اضاء جوانبها واظهر للملأ (المعنى

---

(١) وردت الى المؤلف هذه الرسالة من استاذ الآباء وتاريخهم في المعهد الفرنسي

التقليدي) للكنيسة الارثوذكسية في هذه المواد .

فاختيارك وقع على اظهار شخصية المعرّف . واذا قلت انني وجدت انتخابك موفقاً فلانه يوضح اكثر من سواه مبدأين من الاهمية بمكان عظيم .

الاول هو العلاقة الوثيقة القائمة بين النظري والعملي ، بين اللاهوت والمقررات القانونية ، بين العقيدة والحياة . ليس بكاف ان تجمع حقيبة من الفرضيات غنية كانت ام فقيرة عن المعرّف وتغييره عبر العصور لان بحثاً كهذا لا يأتي بكبير فائدة وقاموس الهرطقات يغنينا عنه تماما ولكن المعرفيين الذين نصادفهم في التاريخ على اختلافهم لا نصادفهم عفواً فوراء حدث مصادفتهم تعليل وجودهم في طريقنا .

واعتبار المعرف كاهناً ام راهباً ام علمانياً ام الله دون سواه قضية ممارسة دينية تقوية في حياة سرية لها علتها الوجودية في مبدا لاهوتي

تلاعبوا بالمبادي اللاهوتية الاساسية لسر التوبة بطريقة ان تفضلوا مبدأ منها على آخر حينئذ تجدون الانحراف نفسه في رد الفعل المتعلق بممارسة الاسرار حتى في تعيين من يقوم بهذا السر وحتى ان تنقيبكم الطويل الذي لم يعط من تلقاء نفسه سوى حلقات تذكارية يمسي تاريخاً لان كل شيء يرتبط بالاخر هو تاريخ بالمعنى الصحيح وعنف الحدث يتخذ معنى في فهم المبدا والفكرة .

اما المبدأ الثاني الذي تتضمنه اطروحتكم المعتبرة فهو رينا الكنيسة بواسع معناها وبكل عظمتها اذا ما اردنا ان نقوم بتجربة الحقيقة التي هي حارستها اما ضمان هذه الحقيقة — الحقيقة كلها حيث يجب ان يقودنا الروح القدس — ففي رأي — DOXA — وفي عرف — SENTENTIA — قضاء الكنيسة المسكونية الشاملة . ولكي تكون الكنيسة الجامعة عقليتها ومبدأها عليها ان تستند الى اختبارها العالمي والى مجموعة اختباراتها المحلية .

ليس كحبة الحقيقة التي تضمحل في نصف الحقيقة عند غيرنا يمكنها ان تعطينا فكرة عن امكان وجود حبة ضلال اهمالا فيما كنا نعتقده الحقيقة عينها . فلائحة الاخطاء المحلية الكنسية في مادة التوبة هي برهان ساطع من براهين هذا المبدأ الثاني .

اما في الغرب فنجد في القرون الوسطى ان مفهوماً منحرفاً لرسالة يعقوب الرسول فيه جزء من الحقيقة قد أُستند اليه فصار المعرف علمانياً وفي الشرق اهمية القيادة والتربية الروحية الجأت المؤمنين الى اتخاذ الرهبان غير المشرطنين كهنة آباء اعتراف لانهم معلمون بارعون في هذا الفن اكثر من سواهم .

ونظرات متطرفات منحرفات أخر جرّت الى تصرفات خاطئة في مختلف الازمنة والامكنة .

ان تخطيطك يفهمنا بطريقة ممتازة الحقيقة التي لا يختلف فيها اثنان وهي القائمة على التلمس والاختبارات للجزئيات .

يقول القديس ايرناوس : ان الروح القدس بواسطة معارج الزمن المؤدية يفتح للكنيسة الابواب التي تقودها الى تحقيق حقيقتها بكاملها : هو يقودكم الى كل الحقيقة . !

الارشمندريت الكسي فاندر مانزبروج
استاذ علم الاباء وتاريخهم والليتورجية
باريس في ٢٦ تموز سنة ١٩٤٨

معهد القديس ديونيسيوس
شارع اوغست بلانكي
رقم ٩٦
باريس (١٣)

صديقي العزيز (١)

ان الموضوع الذي اخترتموه لشهادة دروسكم اللاهوتية (المعرّف ولاهوت الندامة) يتصل تقريباً بكل فروع العلوم التي تتبعتموها في المعهد اللاهوتي .

والطريقة التي صنفتم بها القضايا الغنية المتنوعة وحللتموها والتي هي لديكم وتحت ارشاد قدس المحترم الارشمندريت الكسي فاندر ماتز بروج هي بمثابة برهان ساطع على ان اتعابنا عليكم لم تذهب ضياعاً

لقد عرفتَ كيف يجب ان تميز بين الوجوه الثلاثة للتوبة ـ METANIA ـ الانسحاق او التحول ـ الصفح او الحل ـ

---

(١) وردت هذه الرسالة الى المؤلف من مدير الدروس في المعهد الفرنسي واستاذ العقائد وتاريخ الكنيسة

EPITIMIA - التي تفرض عمل الله في نفس التائب والسلطة الرسولية لمغفرة الخطايا والموهبة الشخصية للقيادة الروحية .

هو تمييز سهل بسيط يكاد يظهر نفسه بنفسه ولكن هي المسائل البسيطة السهلة التي تُنسى غالبا في الحياة اليومية الكنسية والفضل كل الفضل لمن يذكر بها دائما .

وما هي وظيفة امراء الكنيسة ان لم يذكّروا دون انقطاع بالحقائق التي تنزلق من وجداننا بالتهامل والانشغال بشؤون الدنيا ليجعل لاهوت التوبة جهادكم تخصصاً ومثمراً في خدمة الكنيسة التي شاهدت في ارضكم ميلاد القديس افرام السرياني والقديس يوحنا الذهبي الفم وغيرهم من معلمي التوبة

فلاديمير لوسكي

مدير دروس معهد القديس ديونيسيوس

واستاذ العقائد والتاريخ الكنسي

باريس في ٨ حزيران سنة ١٩٤٨

دراسة عن المعرف

وعلاقاته

بلاهوت الندامة

المدخل

معنى الاعتراف ومنشأه

اولا : معنى كلمة « اعتراف »

ان كلمة(EXOMOLOYTHE) باليونانية و« CONFITERI» باللاتينية تفيد :

١) تصريحاً عمومياً كما جاء في المزامير للاعتراف بمجد الله وتسبيحه (أعترف لك يا رب من كل قلبي . . . وفي الجماعة اسبحك)

٢) او اعترافاً بالايمان كما جاء في الانجيل المقدس :

« من يعترف بي امام الناس اعترف به امام ابي الذي في السموات » وبالاستعمال الليتورجي يعترف الموعوظ بأيمانه قبل معموديته .

٣) اعترافاً بالخطايا امام المؤمنين. والاعتراف العلني العمومي هو المعمول به في القرون الاولى المسيحية وهذا المعنى هو المقرر والغالب والذي ما يزال معمولا به ولكن الاعتراف العلني العمومي زال عندما ظهر الاعتراف الخصوصي امام الكاهن وشاع .وهذا النوع من الاعتراف لاينافي العلني العمومي لان الكاهن هنا يمثل الله (انظر صلب موضوعنا) ويقوم مقام الكنيسة في

الشهادة على الخاطي اي ان بشخصه يمثل المؤمنين جميعهم وبذلك لا ينفي معنى الاعتراف العلني العمومي بل يلطف من طبيعته ونجد هذه الكلمة في مختلف نصوص الكتاب المقدس وخاصة في كتاب اعمال الرسل (ص: ١٩: ١٨ - ١٩) « وكثير من الذين آمنوا كانوا يأتون معترفين بأعمالهم ومقرين »

ثانياً ـ اصل الاعتراف ومنشأه

١) الاعتراف عند الوثنيين

في الوثنية وعصورها المظلمة نجد النفس المعذبة بآلام الخطيئة وتأنيب الضمير تبحث عن شخص وتخترعه غالباً لتقاسمه احزانها ووساوسها .

فعند الوثنيين القدماء كما عند الوثنيين المعاصرين نجد ان الاعتراف والندامة شرط اساسي لخلاص النفس فلو تصفحت كتاب العلامة الأب وليم سمث صفحة ٢٤٤ في اصل الاديان لقرأت عن الاقزام وقبائل سيمانج (SIMANG) القاطنين جزيرة ملقا والذين هم من اقدم شعوب الارض كما اثبت علم تاريخ الشعوب ونشأتها وهم يمثلون اقدم المدنيات الاولية الفطرية تقرأ عن احتفالاتهم الدينية ولا سيما ما كان منها مخصصاً للاعتراف ما يثير دهشك وفي الكتب المقدسة لهيكل ادونيس وباخوس نقرأ ان الكاهن كان يحمل في عنقه مفتاحا مدلى الدلالة على كتمان السر بعد معرفته وكان الخطأة يأتون فيعترفون بخطاياهم فيريحهم الاعتراف من عقارب ضميرهم وكان فيثاغوراس يقول : (يجب ان يُعترف بالخطايا لينال الغفران)

واريسطاطاليس يقول : (يجب ان نحترم من يعترف بخطاياه)
وسنيكا يقول : (حيثما وجد الاعتراف فهناك المسامحة)
ومارکس افريليوس كان يعترف بخطاياه قبل ان يدخل هيكل تاسيرا امام كاهن الشرف والغريب ان الخاطىء كان يحلف امام الكاهن بانه سوف يغير سابق حياته ولا يعود الى ارتكاب ما قد اعترف به من خطايا

واباطرة اليابان قبل ان يشرعوا في اقامة الاحتفال الديني السنوي يعترفون بخطاياهم امام جميع الشعب ثم يخدمون الالهة بتقديم الذبائح وسكان ثيبة يجتمعون ثلاث مرات في الشهر عند الكاهن العظيم في هيكل « إستياخ الاسد الاكبر » ويعترفون بخطاياهم كلها . وعند الهنود نجد الاعتراف العلني امام هيكل بوذا وعلى ضفاف الانهر المقدسة امام الكهنة اما المراحل التي يمر فيها المزمع ان يعترف بخطاياه امام الفقير الهندي فراعية هائلة لامجال لذكرها في هذا المقام (راجع المطران جحا)

لا نريد ان نعلق على الاخطاء التي علقت بسر الاعتراف عند الشعوب الوثنية ولكن نريد ان نلفت انظار القارىء العزيز الى ان الاعتراف هو فطري وقديم كقدمية الانسان وضروري لتطهير النفس المعذبة بواسطة الاقرار بالذنب امام رجل الله . ولكن هذا الميل

الفطري له سموه العظيم في الديانتين المسيحية واليهودية . هنا الله نفسه يقرر هذا الميل الفطري النفسي ويثبته ويرتبه في شكل سامٍ رفيع . فالاعتراف يُوَجه لله وحده بواسطة المعرّف الذي ينتخبه الله جل جلاله وينتدبه لهذه الخدمة الشريفة .

٢) الاعتراف في العهد القديم

نرى في الكتب المقدسة ان الاعتراف بدأ منذ اخبرتنا صفحات التاريخ الاولى عن سقوط الانسان في الفردوس . فالله يرتبه ويطلبه من الانسان بلهفة وعظمة ويريد من الانسان ان يعترف ويقرّ بخطيئته ليعود بالندامة اليه ويجتاز الحالة التي سقط منها قبل الخطيئة .

والعهد القديم حافل بالامثال الرائعة عن الاعتراف العلني العمومي والخاص وسانتخب منها احسنها . نقرأ في سفر التكوين (ص ٣ : ٩ ـ ١٣) : فنادى الرب الاله آدم وقال له : اين انت ؟ فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاختبأت فقال من اعلمك انك عريان هل اكلت من الشجرة التي اوصيتك ان لا تأكل منها ؟ فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي اعطتني من الشجرة فأكلت فقال الرب الاله للمرأة ماهذا الذي فعلت فقالت المرأة الحية غرتني فأكلت :

في هذه المحاورة نلاحظ ان الله العارف القلوب والكلى يطرحه الاسئلة على البشرية الممثلة بآدم وحواء ارادان يخفف من ضغط الخطيئة على ضميريهما لانهما اغضبا المحسن اليهما وخالقهما وابيهما فاعطاهما بذلك مجالاً للعودة اليه كما ابتعدا عنه بمطلق حريتهما .

ان هذا الحدث الذي رتبه الله في الفردوس الذي هو الكنيسة المقدسة مازال يمارسه اتقياء الله ومنتخبوه حتى ايامنا الحاضرة لاجل اعادة البشر الساقطين الى الحياة الفاضلة التي فيها خلاص انفسهم. فالاسرائيليون الخاطئون في البرية يعترفون لموسى انهم خطئوا للرب (عدد ص ٢١ : ٧) فاتى الشعب الى موسى وقالوا قد اخطأنا اذ تكلمنا على الرب وعليك فصل الى الرب ليرفع عنا الحيات فصلى موسى لاجل الشعب ...»

ونقرأ في مكان آخر (٢ صموئيل ص ١٢ : ١ - ١٣) قصة داود النبي المشهورة و كيف تواضع امام رجل الله ناثان. فقال داود لناثان قد اخطأت الى الرب فقال ناثان لداود الرب: ايضاً قد نقل عنك خطيئتك. لا تموت.

ان جملة قد (اخطأت) المشهورة التي نطق بها داود الملك امام ناثان بكل تواضع وانسحاق قد انقذت نفسه من الهلاك (لا تموت). وجملة الاسرائيليين الخطأة «قد اخطأنا» اوقفت الموت الذي كان يفتك بهم في الصحراء ...

بعد هاتين الحادثتين المثاليتين في الكتاب المقدس اللتين توضحان موضوعنا. ألفت نظر القارىء العزيز الى الكتاب المقدس ليطالع

فيه نصوصاً تتعلق بموضوعنا مباشرة ولا تقل اهمية عما ذكرنا مثلا (تثنية ١٥ : ٤١) (استير ١٤ : ٦) (ايوب ٥ : ١١) (ارميا ٣: ٨ ٢٥ : ١٤). نرى هنا ان النبي يبيّن للاسرائيليين بان الاعتراف هو الواسطة الوحيدة للصفح . ثم (امثال ص ٢٨ : ١٣ ، والجامعة ص ٤ : ٣١ واللاويين ص ١٦ : ٦ واصحاح ١١ و ٢١ و ٢٢) هذه تكلمنا عن الاعتراف العلني باسم كل شعب اسرائيل بطريقة احتفالية (انظر تلمود اورشليم عمل يوما ٣ : ٤ ترجمة شواب باريس ١٨٨٢)

٣) الاعتراف في العهد الجديد

كلنا يعلم ان سيدنا يسوع لم يؤسس طقوساً خارجية جديدة ولكنه اعطى الطقوس المرتّبة قبل مجيئه وتجسّده معنى ومضموناً وحياة جديدة (راجع متى ٥ : ١٧) لا تظنوا اني جئت لانقض الناموس والانبياء ما جئت لانقض بل لاكمل». نجد في الانجيل المقدس ان العماد شرط اساسي لدخول ملكوت السماوات ملكوت مسيا (متى ٣ : ٦) «وكانوا يعتمدون منه في الاردن معترفين بخطاياهم) (مرقس ١ : ٥) «وكل اليهودية وسكان اورشليم كانوا يأتون اليه ويعتمدون منه في نهر الاردن»

ومما لاشك فيه ان يوحنا كان بتعميده المقبلين اليه يمارس طقساً مرتباً من قبله والا لسمعنا شكاوي واعتراضات الفريسيين والكتبة تتعالى من كل صوب.

ومن الآباء من يعتقد بان يوحنا كان يسمع اعترافاً مفصّلا. كترتوليانوس في كتابه (الاعتماد عامود ١٢٢٢ الجزء الاول من البترولوجي اللاتينية صفحة ٢٠) وكيرلس الاورشليمي يقول (في التعليم المسيحي)

كان الخطأة يظهرون ليوحنا السابق جراحهم وهو يصف لهم

الدواء الناجع .

ولاجل ذلك اعطى السيد المسيح تلاميذه سلطان مغفرة الخطايا (يو ٢٠ : ٢٢)

نقرأ في اعمال الرسل (١٩ : ١٨) « وكان كثيرون ممن آمنوا يأتون مخبرين بافعالهم » يفسر هذا المقطع الذهبي الفم « بعظته ٣١ صفحة ٢ بترولوجي يونانية الجزء ٣٠ عامود ٢٩٠) فيقول: على المؤمنين ان يشكوا خطاياهم لئلا يشكوهم الشيطان » يعقوب الرسول (ص ٥ : ١٦) « اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وليصلّ كل واحد من اجل الآخر » وكان الاعتراف سائداً في الكنيسة الاولى . نقرأ في الراعي هرماس (الرؤيا ٣ ثم الثامنة والتاسعة) فيتضح لنا امر الاعتراف جلياً .

يظهر مما تقدم بان الخطيئة قديمة كتقدمية الانسان وهكذا نرد زعم السيد LEA الذي ادعى بجهل للحقائق الراهنة التاريخية ان الاعتراف هو محض اختراع من الكنيسة وليس له اصله في العهدين وفي نفس الانسان وفطرته .

عندما نرى ترتيبا يدوم كما دام سرّ الاعتراف عبر القرون والاجيال نعلم عندئذ ان هذا الترتيب يقوم على اسس ثابتة راسخة وهذه الاسس هي انسجامه والميل الفطري الطبيعي في الطبيعة

الانسانية نفسها ونحن نعلم بطريقة العقل وبالشعور القلبي العميق ان الاعتراف والاقرار بالخطيئة ـ بسبب ما يصحبه من الانسحاق ـ هو وسيلة فعالة للاستغفار

فالامر الالهي بالاعتراف الذي يظهر من جهة ثقيل النير ومن جهة اخرى يوافق ميولنا الفطرية فتنبذاه هو امر نافع ضروري و كلي الاحسان والرحمة . ولو تعمقنا في البحث لوجدنا ان ليس من منافع الاعتراف حمله النفس على التواضع فحسب بل ان الانسان الصحيح لا يحتمل كثيراً عبء خطيئة ارتكبها في السر .

ونرى كثيراً من الناس وخاصة المحتضرين او المحكوم عليهم بالاعدام الذين تتبين لهم جليا اباطيل الحياة يظهرون رغبة ملحة في الاعتراف بما اجترمته ايديهم من خطايا وآثام حتى وان كانوا غير مؤمنين . رغبة ملحة تدفعهم ليلفظوا خطيئتهم ، ليفرغوا الشر الذي ارتكبوه وليفقأوا ذلك الدمل الاخلاقي الذي احتضنوه سنين طوالا فسمم كيانهم ونخره .

فهذا الاقرار الذي هو كشق المبضع المضني بسبب التواضع الذي يصحبه يحفظه الله في تدبيره السري ليصح القول : بان النعمة لا تمحق الطبيعة .

المعرف

ولاهوت الندامة

المعرّف وسلوك الندامة

على مر العصور نرى انحرافاً فيما يتعلق بالمعرّف . في البدء كان الاعتراف للاسقف ولمجمعه الرعائي الكهنوتي فقط ولكن في القرن السادس نرى المؤمنين يتوجهون بالاعتراف الى الرهبان . وفيما بعد وخاصة في الغرب نراهم قد اعتبروا الاعتراف اجبارياً لأيّ كان اذا لم يكن هناك من كاهن. وهذه العادة ما توقفت الا في زمن الاصلاح وبفضل تدابير قاسية من الحرمانات وغيرها

غير ان رسم تصاميم تاريخ هذا الانحراف وملاحظتها لا تكفي بل علينا ان نشرحها ونبين الاسباب التي اوحته .

ففي الاعتراف للكاهن او للعلماني او للراهب نجد اسبابه الصحيحة فيما يتعلق من اهمية على كلّ من عناصر الندامة الثلاثة .

كما يعلمنا كتاب التعليم المسيحي نجد في سر الندامة عناصر كثيرة حسب الترتيب الزمني :

١) من اولى العناصر واهمها الانسحاق القلبي او الندامة عما اجترمه الانسان وهذا ما يسمونه باليونانية «MÉTANIA»

اي التغير الذي يطرأ على النفس «MÉTANIA» معناه غير نظره في الاشياء اورجع عن خطة كان يعتقدها صحيحة وترك مثالا من الحياة

الخاطئة وقبل بمطلق ارادته ماسنّه الله وطبّقه على سير حياته اليومية .

٢ً) القسم الثاني هو الاقرار اوالاعتراف بمعناه الضيق امام الكاهن بما اجترمه الخاطىء

٣ً) ثالثاً يأتي قسم الردع والتحذير او النصح . وباليونانية يسمى EPITIMLA اي التوجيه الروحي الذي يُظهر للخاطىء مواطن ضعفه ويساعده ليتغلب عليه في المستقبل هذا ما يسمونه « المصح» الرعائي للنفس او الاستجمام

٤ً) يأتي اخيراً قسم اعلان المغفرة والصفح من فم الكاهن .

ان الانحراف الذي رأيناه في التاريخ المتعلق باختلاف شخصية المعرّف يتصل اتصالا وثيقاً بهذه الاقسام اوالعناصر التي مرّ ذكرها وهذا هو هدف اطروحتنا كل بدعة تحتوي على نصف حقيقة وكل انحراف يظهر لنا مبالغة في اعتبار او تفضيل عنصر من هذه العناصر على حساب الاخر . وفي كل مرة نقدم عنصراً من عناصر الندامة المسيحيه على الآخر يظهر معرّف مختلف يوجه اليه الاعتراف دون سواه

فاذا اعتبرنا الانسحاق وحده العنصر الاهم فالمعرّف هو الله وحده دون سواه

واذا شددنا على المغفرة واعادة الخاطىء الى الحياة السرية في الكنيسة فالمعرف هو الكاهن واذا حصرنا اهتمامنا في المصح الروحي وجلب التوجيه الروحي كل انتباهنا فالمعرف هو الراهب دون منازع

واخيراً اذا كان المهم في هذا السرّ ان يقرّ الخاطىء بخطيئته فحسب فالمعرّف هو كل علماني لانه يصلح لان يكون شاهداً على التائب .

اما الارثوذكسية فهي التي تتضمن هذه الحقائق او العناصر الاربعة وتعطي كلا منها حقه من التقدير

١) الله وسلطة الغفران

ان العنصر الاول والاهم في سرّ الندامة هو الانسحاق (METANIA) وبه يغيرّ الانسان مثاله ورغبته فتتغير وجهة نظره ونفسه ويرجع عن الشر متجهاً نحو الخير اي نحو الله ويصبح مؤمناً عاملاً . وفي متابعة هذه الجهود تغفر للخاطئ الذنوب ولايغرب عن بالنا ان هذا الجهاد ليس بعمل بشري فقط ولا يعود الفضل فيه للخاطئ التائب وحده لان الغفران لاتلده ندامة الخاطئ وحدها فالندامة والانسحاق هما نعمة من اعظم نعم الله تعالى . فالله هو واهبها وفيها وبها يحصل الغفران لان هذه النعمة هي في الاصل وبالنسبة الى الوجدان عمل مباشر للروح القدس فينا وان كان يبدو لنا سطحياً انهامنا بطريقة الاختبار النفسي هي بالوقت نفسه في حقل الجهاد والانساني HOMIMIS OPUS OPERANTIS ولكنها قبل كل شيء هي في حقل العمل الالهي (OPUS, OPERANTIS, DEI) اذاً في الانسحاق نجد العنصر الاول من عناصر سرّ الندامة وهو مايفسر غالباً الاهمية الكبرى التي يعلقها العهد الجديد على فكرة التوبة «METANIA» التي بها يصالح الخاطئ مع الله .

من اجل ذلك نجد في تقاليد الآباء المكانة العظيمة التي تحتلها

موهبه الدموع والتي هي مظهر فعّال من مظاهر التوبة ـ وعلينا ان نلاحظ بان الدموع تُعتبر دائماً كموهبة تعطى من فوق ـ . ان تعليم الآباء عن مصالحة الخاطئ مع الله بواسطة الانسحاق والندامة توفق البابا القديس غريغوريوس الكبير (٦٠٤ ـ ٥٩٠) الى ان يلخصه موجزاً فيقول : ان الخاطىء التائب يشبه لعازر الذي اقامته القوى الالهية وامرته ان يخرج خارج القبر . بواسطة هذ القوة نفسها يقول الخاطئ مع الابن الشاطر (لانهض واذهب الى ابي)

ولكن كما ان لعازر خرج من القبر محاطاً بالأكفان غير قادر ان يحتل مكانه من الحياة التي عاد اليها وكما ان السيد أمر رسله ان يحلوا ويطلقوا سراح هذا الانسان الحي مما يعقله ويمنعه من الالتحاق ببقية الاحياء ، فيختلط بالحياة وينعم بحياته و « يعيش حياته » معهم هكذا في عشية القيامة اعطى السيد تلاميذه الروح القدس واعطاهم سلطان الحل والربط وفوض اليهم ان يربطوا او يحلوا ، ليمنعوا العفو الالهي من اجل صالح الانسان في الكنيسة المقدسة او لا يمنعوه ليعيدوا الخاطيء المهتدي الى شركة النعمة السرية او لا يعيدوه ليُحلوه مكانه الاول في مجتمع المؤمنين او لا يُحلوه ليسمحوا له ان يعود الى العمل الفعّال المجدي في حياة الكنيسة وشركة القديسين او يمنعوه من ذلك .

واعـادة الخاطيء الى شركة الكنيسة تُقبل في السماء ايضاً لانه بعودته الى احضانات الاسرار وقبوله في شركة القديسين - يعني المنتخبين على الارض والاشياء المقدسة - يدخل الى السماء.

فالخاطيء والحالة هذه قد اعيد ترتيبه في شركة القديسين في دورة الحياة التي تشمل جسد الرب يسوع بكامله .

ان التمييز هنا حاصل بين تصميمين : تصميم النفس المجرّدة وعلاقاتها العـامودية مـع الله من جهة ومن الجهـة الاخرى تصميم المجتمع الافقي للانسان وعلاقاته مع من يحيط به ومن هو بحاجة ماسة اليهم وبدونهم وان اعيد الى الحياة كفرد لا يمكنه ان يعيش طويلا . لانه ليس بكائن كامل وتركيبه يدل دلالة واضحة على انه حجيرة معدة ليشغل مكانه في الجسم . هو ما يسمونه التمييز بين القضاء الخـارجي الضميري والقضاء الداخلي . (FOR.INTERNE. ETLEFOR EXTERNE) وهو تمييز اكبر واعظم من ان يكون عملا قانونياً فحسب . هو من النوع اللاهوتي الوجداني المجرد ...

ولنلاحظ ان هذه النظرية التي تشدد على اهمية الندامة والانسحاق والتي تجعلها نعمة يهبها الله نفسه لا تمحو او تهمل فرض الاعتراف للكاهن بالخطايا بل بالعكس كما ان السيد قال للابرص

الذي طهر كذلك يقول للخاطىء الذي نال العفو بواسطة ندامته وانسحاقه امام الله (اذهب وأر نفسك للكهنة) . لان لهم ان يتحققوا من سلامة صحتك ويعيدوك الى شعب الله

وهذه النظرية تتفق تمام الاتفاق مع فكرة الشيوخ التي توسع فيها كثيراً القديس ابيوليت (٢١٥) والقديس كبريانوس (٢٥٠) وفي افاشين الميامات في رومية نجد ان مجموع الكهنة يؤلف مجلس الاسقف الشوري . والكاهن يُمنح عند سيامته موهبة التعقل والمشورة والحكمة ليفحص مع الاسقف ويتحقق صدق الندامة عند الخاطىء ويتبين صفح الله عنه ليعيدوه مع الاسقف الى شرف رتبة الحياة الكنسية .

اذا كان الانسحاق يغفر الخطايا فحل الكاهن يعتق من النفي

من الحكم عليه بانه خارج عن العدل والشرع من الحرمان من التحظير عليه ان يدنو من الاسرار المقدسة — بالمعنى القديم للحرمان (EXCOMUNICATION)

فاذا كان الله — تبعاً لهذا التعليم اللاهوتي — يغفر للخاطىء بواسطة الانسحاق والندامة ويعيده الى الحياة فالكنيسة بدورها تصفح عن الخاطىء بواسطة الحل وتعيده الى الجسم حيث يتمكن من توسيع نطاق حياته . فعدم فهم حقيقة معنى الكنيسة

بعث على جهل الدور العظيم الذي يلعبه الحس

في عصر الاصلاح لمسنا النصف الاول للحقيقة وهي ان الله والنفس كل مكتف بذاته كاولية (AXIOME) الله يثير الندامة وفيها وبها يصفح ولا حاجة لمساعدة اخرى .

اما اعادة الحجيرة الى الجسم بعد ان بعثت لتجد فيه معناها وامكانية المحافظة عليها والتوسع فيها . كل هذا قد نُسي او تجوهل انها النظرة حقيقية الى قيمة الندامة في العمل الالهي ولكنها منحازة لانها اوصلتنا الى نتيجة خاطئة وهي ان المعرّف هو الله وحده و كهنوت الكاهن ليس له مبرر ولا منفعة منه ولا حاجة اليه .

الكاهن وسلطة الحل والربط

لقد اتضح لنا ونحن نبحث في الحلّ الالهي بواسطة الندامة وتحليل لاهوت غريغوريوس الكبير الذي مثّل الخاطىء التائب بلعازر وبعد تحديدنا دور وطبيعة الصفح الكنسي الممنوح بواسطة الكاهن .

أن الله يغفر للنفس التائبة ويرتبها في محبته والكاهن يصفح عن الانسان الذي خرج عن الشريعة ويعيده الى مجرى الحياة السرية الكنسية .

وبما ان عفو الله وصفح الكنيسة هما متتابعان شرحنا الواحد بعد الآخر في وقت واحد وسنكتفي في هذا الفصل باثبات هذه السلطة الكنسية الالهية مستندين الى الكتاب المقدس والتقليد الشريف وسندرس طبائعها وخصائصها بشيء من التعمق .

نقرأ في رسالة بولس لأفسس (ص : ١١) « واعطى ـ المسيح ـ البعض ان يكونوا رسلا والبعض انبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة وحكماء »

جرت العادة ان يفاضلوا بين الكاهن والعلماني وهذا امر غريب عن روح الكنيسة التي هي جسم له اعضاء كثيرة ولكلٍ منها عمله

ودعوته حتى ان الرجل لا تقدر ان تقول لليد لست في حاجة اليك لانك لست برجل . كل واحد يعمل من اجل الكل والكل من اجل الواحد للبنيان بنيان جسد المسيح الذي هو كنيسته المقدسة وعروسه الامينة .

بعد قراءة هذا النص الذي اخترته من بين امثاله الكثيرة نرى ان للمسيحيين ـ اسرائيل الجديد ـ دعوات مختلفة ومواهب متنوعة ولكن الغاية واحدة وهي ان نعترف بالحقيقة وان نشهدها ونحيا فيها .

والكنيسة على الارض يجب ان تحقق حياة الثالوث الاقدس كما ان الابن اطاع حتى الموت لابيه هكذا يجب ان نطيع الرسل وخلفاءهم الاساقفة المستقرين على عروشهم في الكنيسة محل الآب السماوي .

(رسالة القديس اغناطيوس الى اهل مغنازيا) ص ٦ : ١

PROKATHIMENOS TOU EPISCOPOU IS TOPON THÉON

ان الرسل وخلفاءهم نالوا قوة لم ينلها غيرهم من المؤمنين وقد حصرت هذه القوة بالاساقفة دون الكهنة والشمامسة لان قدس الاقداس سلم اليهم « اغناطيوس في رسالته الى الفيليبين ص ٨ : ٢ »

CALI KAI I YERIS CRISSON DE O ARCHIERIS O PEPESTEVMENOS TA AYA TON AYOIN

وقد نال الرسل ومن بعدهم خلفاؤهم سلطان الحل والربط للخطايا

من السيد الرب يسوع . وما هي هذه السلطة ؟ هي قوة الهية خاصة بالاله والانسان عند ما كان يسوع يغفر خطايا الناس « ويحل ويربط » كان اليهود يقولون من هو هذا الذي يغفر حتى الخطايا ولم يتجراء قبله احد على مثل ذلك لان غفران الخطايا بيد الله وحده .

ولكنهم جهلوا او تجاهلوا انه هو الله نفسه الذي جاء بالجسد ليغفر خطايا الناس بكثرة صلاحه وهذه القوة ظهرت مرة على الارض لكي لا تفارقها ابداً .

لنفتح الانجيل ونقرأ (يوحنا ص ٢٠ عدد ١٩ ـ ٢٣)

« ولما كانت عشية ذلك اليوم وهو اول الاسبوع وكانت الابواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين خوفا من اليهود جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم سلام لكم .

ولما قال هذا اراهم يديه وجنبه ففرح التلاميذ اذ رأوا الرب . فقال لهم يسوع ايضاً سلام لكم كما ارسلني الآب كذلك انا ارسلكم ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه

تغفر له ومن امسكتموها عليه امسكت » . هذه السلطة الرسولية لا يملكها كل التلاميذ فلقد خص السيد الاحد عشر بها دون سواهم فلوقا (٦ : ٣) يقول (في البدء دعا السيد تلاميذه وانتخب منهم

اثني عشر وسماهم رسلا) ومرقص يقول في (ص ٣ : ١٢ - ١٦) عن هذا الانتخاب الخاص (لقد دعا اليه من اراد وقد التفوا حوله فانتخب منهم اثني عشر واقامهم معه دائماً ... للوعظ والتبشير ولطرد الشياطين . اذاً رتب الاثني عشر الخ ... ولقد اودع يسوع المنتخبين الاثنى عشر تعاليم خاصة بعد ان اختارهم ووعدهم بقوى خاصة واقامهم ممثلين له مطلقي الصلاحية فمن قبلهم فقد قبله بشخصه (راجع الاصحاح العاشر من متى كله)

واخيراً بعد القيامة ظهر لهذه النخبة المسماة رسمياً الاثني عشر وبعد موت يهوذا الاحد عشر . ظهر والابواب مغلقة واعطاهم الروح القدس مع السلطة العليا ليحلوا ويربطوا الخطايا ووعدهم بان ما يحلونه على الارض يُحل في السماء وما يربطونه على الارض يربط في السماء (يوحنا ٢٠ : ١٩ - ٢٣) لنلاحظ الفرق البيّن بين ظهوره ثلاث مرات لتلاميذه الاحد عشر (يوحنا ٢٠ - ٢١) وظهوره لمريم المجدلية وبقية النسوة القديسات وللسبعين تلميذاً وللتلميذين الذاهبين الى عمواس . ولتقابلها ايضاً بيوم العنصرة وانحدار الروح القدس بشكل السنة نارية . اذ كان مجتمعاً مائة وعشرون شخصاً بينهم نساء واخوة . هنا لا نرى شيئاً من ذلك . نعمة الروح القدس التي تُظهر الحقيقة وتحافظ عليها قد مُنحت للجميع : (هو يرشدكم

الى كل الحق) (يوحنا ١٩ : ١٣ - ١٦)

ولكن سلطة الحل والربط اعطيت فقط للرسل وهم اعطوها لمن ارادوا رسمياً « راجع الاعمال ص ١ عدد ٢١ - ٢٦ »

وانظر انتخاب متياس عوضاً عن يهودا .

وهذه السلطة لا تمنح للاشخاص بحسب استحقاقهم او صفاتهم او مناقبهم فالرسل كانوا مختبئين خوفاً من اليهود والسيد لم يطلب منهم ان يُدخلوه الى مسكنهم ولم يشأ ان يمتحن ايمانهم وشجاعتهم بقرعه على الباب بل « حضر في وسطهم ومنحهم السلام » وعلى حد قول الانجيليين بعضهم آمن وبعضهم شك (متى ٢٨ : ١٧ ومرقس ١٦ عدد ١٢ - ١٤)

لم يطلب السيد من تلاميذه شيئاً حتى الايمان كما فعل ببطرس عندما اعترف بان المسيح هو ابن الله الحي (متى ١٦ : ١٧ - ١٩) بل اوضح لهم قيامته بالفعل والحس اذ اظهر لهم كلوم يديه ورجليه وجنبه ولكي ينفي من قلوبهم كل ريب جلس معهم على الخوان وشاركهم طعامهم على سابق عادته قبل القيامة .

لا يجسر انسان ترابي مهما عظمت روحيته وسمت اخلاقه ان يدعي استحقاقه لامتلاك هذه السلطة المطلقة (راجع في اعمال الرسل قضية سيمون الساحر) . ان هذه السلطة تبقى بين يدي البشر المدعوين

دون ان تصبح ملكهم وهكذا سقط رأي ترتوليانوس وتباعه الماذرين المدّعين بان من يستحق هذه القوة هو الرجل الروحي فقط دون سواه « PNEVMATIKON »

طبيعة هذه السلطة

سأشرح من طبائعها ما يلائم موضوعي ويعود اليه مباشرة هي:

١) قوة الهية : اي ليست حقاً قانونياً شكلياً جامداً بل هي قوة الهية فعالة حيوية . عندما اراد اسرائيل ملكاً حقق الله امنيتهم ومسح لهم شاول غير ان صموئيل الذي مسحه بالزيت اولاً ليقويه ويعضد ساعده ثم يدعم حقه وصلاحيته بالنعمة .

اما هنا فلم يتم شيء من ذلك . لم يعط الرب يسوع تلاميذه اولاً الحق القانوني ثم عضدهم بالنعمة فيما بعد بل بالعكس اعطاهم اولاً القوة « خذوا الروح القدس » ومن ثم شرح لهم ما ينتج عن هذه القوة .

اقتبل التلاميذ الاطهار بواسطة النفخة المادية طبيعة جديدة اي قوى الهية غير مخلوقة « الروح القدس » لكلمة « روح » في الكتاب المقدس معنيان : الاول ، يفيد الشمول والثاني كل روح هائمة هكذا قل عن كلمة (قدس) وعندما تجتمع هاتان الكلمتان (الروح

القدس) فنحن ولا شك امام حضور حقيقي للاقنوم الالهي غير المخلوق ولنلاحظ الفرق بين يوم العنصرة وهذا الحادث. ما العنصرة سوى اتمام وعد المخلص « اذا لم انطلق الى الاب لن تنالوا المعزي الروح القدس » الذي ينحدر من السماء بشكل احتفالي كاقنوم ثالث من الثالوث الاقدس ليحوّل العالم ويطهره بواسطة الكنيسة المقدسة

٢) اوتوقراطية : قائمة بذاتها .

لم يمنح السيد المسيح هذه السلطة لتلاميذه ضمن حدود او قيود حقوقية او اخلاقية ولم يقل لذكره المجود : (من امسكتم عليه خطاياه — حسب تعاليمي ووصاياي — تمسك الخ ... بل اعطاهم سلطة مطلقة من كل شرط وحد . ومما لا جدال فيه ان السيد علّم تلاميذه الاطهار كل ما يجب عليهم حفظه وارسل عليهم الروح القدس يوم العنصرة ليذكرهم بكل ما اوصاهم به لكيما يحققوا اوامره ووصاياه دون زيادة او نقصان ولكنه لم يحدد هذه السلطة او يقيدها بشيء وما ذلك الا ليُظهر حرية روحه وثقته الراسخة بعروسه الكنيسة المقدسة . وهي كالحق المطلق المسيطر ولا يحده اجتهاد مع انه يفسح له مجالاً هذه هي صفات هذه القوى الالهية التي نحللها الان بدرسنا فهي ليست بحقوقية الاصل ولا يحدّها الشرع ولكنها تفسح مجالاً لاتجاهات كثيرة قانونية ولقواعد .

هذه السلطة اذاً تنفذ قانونياً وتعتبر حقوقية غير ان القانون لا يحدها

ان القوانين الحقوقية الكنسية والقواعد الاخلاقية اساسها الانجيل المقدس والتقليد الشريف بالوحي الالهي ولكنها — كما يعلمنا آباء المجمع الخامس المسكوني — قواعد يقاس عليها ويبنى ما يوحيه الحاضر والمستقبل وهي بمقرراتها قابلة للتحويل او التحوير حسب مقتضى الظروف

٣) مطلقة ولكنها غير معصومة :

عندما قال السيد له المجد من غفرتم له خطاياه تغفر .. ومن امسكتموها عليه الخ ... اعلن بوضوح طبيعة هذه السلطة المطلقة والنص الآتي يدعم الاول المذكور انفاً « كل ما حللتموه على الارض يكون محلولاً في السماء .. الخ . — وما وضع السيد السماء امام الارض الا ليجعل مفهومها في الحقل المطلق لا غيره . ليس بعمل رمزي او نفسي ولكنه واقعي وضعي فعال . وعلينا ان نلاحظ بان السيد له المجد لم يعلن اعمال هذه السلطة معصومة فالعصمة في حوزة الرسل وخلفائهم مجتمعين مع الكنيسة بالروح القدس الذي هو ملك الجميع اذ نزل عليهم وهم مجتمعون لذلك فالحقيقة تحفظ بمجموعهم . غير انه وان كانت هذه السلطة غير معصومة في احكامها

فمقرراتها واوامرها تظل نافذة فعّالة بالمعنى المطلق للكلمة . ويظهر لمتصفح التاريخ الكنسي جلياً ان خلفاء الرسل قد اخطأوا في بعض احكامهم وكانوا عرضة للنقض المجرد الحر في تقاريرهم ولكن ان الكنيسة البار المؤمن عليه والحالة هذه واجبان الاول ان يطيع أحكام هذه السلطة (من حيث انها مرعية الاجراء نافذه رغم خطأها) والثاني ان يعترض اذا كان هناك موجب للاعتراض واذا وجد اذنا صماء فله مل الحق بان يرفع دعواه الى المجمع المسكوني . اذاً فاعمال وكلاء هذه السلطة وان كانت غير معصومة فهي نافذة ومعمول بها حتى نهاية الدهور حيث يظهر ابن الانسان الاله المتجسد المسيح الرب رئيس الكنيسة المنظور وغير المنظور بمجد عظيم ليحق الحق . ويزهق الباطل فله وحده حق الدينونة واحكامه صادقة عادلة امام السماء والارض .

٤) مخلصة لم تعطى هذه السلطة لتشرح قواعد الاخلاق او تحددها . فقواعد الاخلاق لها علاقتها الوثيقة بالعقائد وهي الوجه العملي من وجوه الحقيقة .

ان المصادر الاخلاقية أعلنت مع قواعدها في الحقيقة الموحاة بفم الكلمة المتجسد وقد حفظتها الكنيسة المقدسة المتحدة بالروح القدس لم يقل السيد له المجد : من حكمتم عليه انه خاطىء صار خاطئاً او

صالح صار صالحاً (فالخطيئة تظل خطيئة والفضيلة فضيلة) وكأني به لذكره السجود يقول لهم ـ لتلاميذه ـ ها اني معطيكم هذه القوة هذه السلطة المطلقة لتحلوا البشر من خطاياهم او لا تحلوهم . ان في حوزتكم الحق والسلطة والواجب . بان تحلوا فتريحوا الخاطىء من لسع عقارب الضمير او ان تضيفوا الى عبئها وقراً . تستطيعون ان ترثوا لضعف الناس وترحموا شقاء الانسانية او ان تحجبوا صفحكم عنها وان تكونوا رحماء او متزمتين قساة او متساهلين في سبيل سلام العالم وخلاص النفوس ففي هذا التصرف انتم احرار واسياد موقفكم والي وحدي تؤدون حساباً عن كل ما اتيتموه من اعمال صالحة او طالحة لانه لا شفيع لكم سوى حسن تصرفكم كقهارمة امناء . ينتج عن ذلك ان صاحب هذه السلطة يمكنه ان يتصرف بها كما يليق بحكمة وروية لانه مسؤول تجاه الرب يسوع فيكون قاسياً متزمتاً في حكمه على خطيئة كان اسلافه يرونها غاية في البساطة ولكن في عصر غير عصره وظرف غير ظرفه فعليه والحالة هذه ان يكون حكيما بصيراً في الامور يوجه كل شيء في سبيل خلاص النفس وتهذيبها وترقيتها .

٥) رحيمة . ليست هذه السلطة مظهراً من مظاهر العدل الالهي — وهذه الخاصة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما تقدم — هي لا

تقتص من الخاطىء كما انها لا تكافىء العادل الصالح .

لم يقل السيد له المجد جازوا الخاطىء وكافئوا العادل بل :(من غفرتم له خطاياه تغفر له ومن امسكتموها عليه امسكت) وبذلك اوضح ان هذه السلطة المطلقة على الارض هي نقطة الالتقاء بين الرحمة الالهية والعالم الخاطيء وبواسطتها يريد السيد ان يُظهر تحننه واشفاقه ومحبته للبشر وليس عدله المقسط وهذا ما يعلمه العهد الجديد فالرحمة قبل العدل والمحبة فوق الجميع .

ما اقلّ عدد المؤمنين الذين يحق لهم بالفعل ان يحملوا هذا الاسم وان يتقدموا من الاشتراك في الاسرار المقدسة وخاصة من المائدة السرية التي عليها جسد الرب يسوع يدعو بفم الكاهن القديسين للاشتراك في هذه الوليمة المقدسة الالهية ومع ذلك نجسر جميعنا على الاشتراك مع القديسين دون ان نتمم العُشر مما يجب علينا ان نتممه وما ذلك الا بفضل هذه السلطة الممنوحة لجمع الرسل وخلفائهم من بعدهم وهي التي تدعونا وتطهرنا نحن العرج والعمي وتشفي كلوم نفوسنا واسقام قلوبنا اذا ما اصغينا اليها والى الذين يمنحوننا بواسطتها غفران الذنوب .

اذاً هي سلطة فعّالة الهية اوتوقراطية مطلقة غير معصومة مخلصة رحيمة ..

وعلى ضوء هذا البحث نجد ان هذه السلطة محصورة فقط بالاسقف بصورة ممتازة وتعمل فعّالة بقوة الروح القدس غير المخلوق بالاستقلال الكلي عن شخصيته الانسانية وعن فضائله او نقائصه

ان الرأي الذي يعتبر الاسقف وحده حاملاً لهذه السلطة الرسولية هو رأي القديس اغناطيوس الانطاكي ولم اجد قبل القرن الخامس عشر رأياً يخالفه لا في الكتاب المقدس ولا في التقليد الشريف اللهم الا في مخطوطات الهراطقة المبدعين . كالفنوسيين والمونتانيين وغيرهم من الفرق والشيع .

وتعليم القديس اغناطيوس يسانده تقليد الرسل في ـ ديداسكالي ـ تعاليم الرسل في القرن الثالث التي تقول بان الاسقف وحده هو المتوكل والمتسلم سرّ الاعتراف (راجع التعليم الرسولي صح ٧)

اوريجانس (في عظته عن العدد البترولوجي اليونانية المجلد ١٢ عامود ٦٣٥)

القديس كبريانوس القرن الثالث (البترولوجي اللاتينية المجلد ٤ عامود ٤٨)

القديس يوحنا الذهبي الفم « عن الكهنوت البترولوجي اليونانية المجلد ٣٧ عامود ٦٦٤٤ »

ترتوليانوس (للعذارى البترولوجي اللاتينية المجلد ٢ عامود ١٠١١٧)

باتيفول وديشان يقولان بانه منذ القرن الرابع الى الخامس مبدأ الكاهن رومية يعرّف في الخمس والعشرين كنيسة « راجع شهادة سوزومان و كتاب الطقوس الرومانية »

في القرن الرابع ظهر في القسطنطينية أب الاعتراف

PRESVITEROS EPI TIS METANYAS

(راجع سقراط في التاريخ الكنسي والبترولوجي اليونانية مجلد ٢٠ عامود ١٦ — ٦١٣)

ثم مجمع « انجرس » المادة الاربعمائة والثلاث والخمسين

ثم مانسي مجمع مجلد ٧ عامود ٩٠٢

وبلسامون (EELSAMON) القانوني المشهور يلخص التقليد عندما يقول بان سلطة الحل والربط تخص الاسقف وحده ويمكن للكاهن ان يمنحها للخاطىء ولكن اذا كان مأذوناً من الاسقف فالكاهن والحالة هذه يمثل الاسقف .

فاذا كنا نريد ان نتحقق من مغفرة خطايانا علينا ان نلجأ الى الاسقف ورجاله الذين مُنحوا من الله هذه الموهبة المهنية غير الشخصية اي المجردة والفعالة بروح القدس في غفران الخطايا .

٣) الراهب والمعالج او الاعتناء الروحي

لا ينحصر سرّ التوبة في الصفح الصادر عن الله والذي بواسطة الندامة الحقة ينظم الخاطىء التائب في سالك محبة الله وفي حالة النعمة فحسب ، ولا ينحصر في صفح الكنيسة عن الخاطىء وحله ليعود الى نطاق تدبير النعمة السري والى جسم الكنيسة المقدسة بل هو ايضاً شفاء للنفس وتطبيب روحي فدور النقاهة الذي يستعيد فيه الخاطىء المبرأ قواه ويسيطر على نفسه يحصل في الا بيتيميا (EPITIMIA) التطبيب الروحي .

التطبيب الروحي (ابيتيميا) معناه الحرفي عمل ما هو اكثر من الكافي ليسلم الشرف(EPI-TIMI) او عمل ما هو فوق الاتفاق ليكون الانسان الذي وقع عليه الغرم اجل شأناً . هذ العمل هو تعويض عن شر اتاه الانسان كاعادة المسروق او ما يوازيه او اتيان نافلة اي مما يزيد عن الواجب شهادة على حسن نية المذنب (كتقديم هدية مثلاً بعد خصام)

وقد ساد في الكنيسة اللاتينية معنى التعويض « COMPONSATION » لانه بعد ان يحصل الصفح عن الخطايا والتخلص من حالة الخطيئة يبقى تتميم عمل تعويض بالمعنى الحقوقي الصرف (كاعادة المسروق)

يفرض المعرّف على التائب اما التعويض واما اتيان النافلة « صلاة. حسنة . زيارة للاماكن المقدسة » لوفاء هذا الحق الصرف بينما كلمة « SATISFACTIO » ارضاء في اللاتينية تتضمن معنى التعويض القانوني نجد كلمة « EPITIMIA » اليونانية توجهنا نحو النوافل اي نحو الصيانة والمياقة والحشمة ...

كم هو خاطىء ومجحف ان نعتبر كما اعتبر كثيرون عمل « ابيتيميا » كعمل شرعي محض . اعادة المسروق ليس بعمل شرعي بل من حسن التدبير ومكارم الاخلاق . ان بادرة اللطف التي يُقصد بها تصحيح بادرة عداوة ليست بالامر الشرعي بل هي رقة روح ..فالمعرف يصف الاولى ويوجه نحو الثانية ناصحاً ومرشداً دون ان يُتهم بالشرعية اما في الغرب فقد اتخذ التطبيب « ابيتيميا » المعنى الشرعي الحقوقي . بعد ان صُفح عن خطاياناورُفعنا من حالة الخطيئة « في الانكليزية « GUILT وباللاتينية REATUS CULPAE» يريد لاهوتيو القرون الوسطى ان تدفع الندامة عقاباً او جزية « AMENDE » للهREATUS «POENAE

فالجزية تختلف كثيراً عن اعادة المسروق او عن بادرة اللطف

التي تشهد بحسن النيـة المقبولة . الجزية تدخل في نظـام ما يفرضه القصاص «PEINE» اذاً هي من النـوع الشـرعي الحقـوقي . والشرق يجهـل هـذا النوع تماماً . فأب الابن الشاطر في مثـل الانجيـل لا يفرض على ابنـه العاق قبلاً والتائب في الحال . قلنا لا يفرض جزية او تعويضاً عن خسارة ما .

اما الشرق فقد توسع بمعنى (لاأبيتيميـا) كتهذيب للنفس عكس الغرب او تطبيب للنفس في دور النقاهة فتخضع لارشادات المعرّف بوصفه طبيباً روحياً شافياً .

اذاً فالـ (لاأبيتميـا) هي عـلم الخطيئة عامة وتحليل للنفس على يد عالم روحي مسيحي ومدرّب نفسي هي وصفة حكيم .

في استعمال مصاعب الحياة وتجاربها كوسيلة للتربية والتهـذيب والتأديب .

الرب يسوع لم يحمنا من نتائج الخطيئة التي هي غير الألم ولكنـه غيرّ الهدف والشروط في الألم . اعني ان غير الألم الذي كان يثقـل كواهلنا قبل مجيء الرب يسوع وهو قصاص الخطيئة اصبح بعـد المسيح غيراً محسناً .

الاول كان يقودنا بعد الألم الى المـوت اما الثاني فيتخـذ من الالم سلماً يرتقي عليها نحو السماء وهكـذا قضى الشهداء نحبهم موفـين

قسطهم للناحية الروحية في سرّ التوبة والتي تلعب دوراً مبدعاً محبياً . هناك تربية دينية اساسها الحقل اللاهوتي الرعائي . اذا كان الصفح الشكلي الذي يلفظه الكاهن لحل الخطايا كافياً لرفعها فهو لا يمنع امكانية الوقوع ثانية لذلك فوجود المرشد الروحي في سرّ التوبة ضروري ولا يستغنى عنه ابداً . فالكاهن الذي يصفح عن الخطايا هو كالبستاني الذي يخلّص الشجرة من واحدة والف تفاحة مهرأة ينخر فيها الدود . بينما الأب الروحي الذي يرشد النفس ويوجه جهوده نحو الخطيئة هو كالمهندس الزراعي الذي يهتم بصحة الشجرة نفسها وبما تمتصه جذوعها من عصارات وبما تستنشقه اوراقها من هواء وغازات في الجو .

فالوظائف متعددة ولكن المعرف الحقيقي هو من يصفح عن الخطايا ككاهن ويرشد ويشفي النفس كمرشد روحي ويجمل هنا ان اذكّر قارىء العزيز بنهاية قصة (الشيطان) للروائي العظيم دوستويفسكي حيث نجد كاهناً يعرّف محتضراً ولكنه لا يملك شيئاً من علم النفس ولا الخبرة الروحية . فيجعل المحتضر يلقي عليه دروساً يظهر فيها جهل الكاهن امام هذا اللص التائب المحتضر

ان المادة المائة والاثنين من قانون مجمع ترلاّو تظهر لي بمثابة القول الفصل في قضية المعرّف والاعتراف (على من اعطاهم الله

سلطة الحل والربط ان يلاحظوا جيداً عناصر الخطيئة والرغبة في الانسحاق عند التائب ليعطوه الدواء الناجع الذي يزيل الشر دون ان يسيئوا الى خلاص نفسه باستعمال ادوية لا تتلائم مع تلك العناصر وهاتيك الرغبة. وفي الواقع ان الخطيئة ابعد من ان تكون مرضاً بسيطاً فحسب فهي تظهر على اشكال مختلفة مركبة تولد مالا يحصيه عدّ من الفروع التي بها يمتد الشر ويسيطر ويعظم ويتفاقم الى ان يصطدم بقوة طبيب روحي وبطشه فيتوقف سريانه وتشل قواه. وعلى من يدّعي مهارة الطب الروحي ان يفحص بالدرجة الاولى حالة الخاطىء وما اذا كان يميل الى الاستشفاء او على النقيض من ذلك ينثني ليعود الى خطاياه المعتادة وعلينا من ناحية اخرى ان لا نعرقل عمل الطبيب باستعمال العلاجات التي من شأنها توسيع الجروح في النفس بل يجب ان نتخذ الرحمة الالهية مقياساً في تأنيب التائب وارشاده لان مارسمه الله للذين منحهم الوظائف الرعائية هو: اعيدوا الخروف الضال. اشفوا من لدغة الافعى. لا تدفعوا الخاطىء الى لجة اليأس ولا تجعلوه يستهين ويستهتر ويحتقر بل يجب معالجته بشتى الطرق الفاسية العنيفة آناً واللطيفة الناعمة احياناً التي نستعملها ضد الشهوات

ونشفي جراح الخطيئة لتتذوق النفس ثمار الندامة ولير شد بحكمة الانسان المدعو الى السمو الفائق اذاً يجب معرفة الشيئين الشدة

والليين مع تجنب التطرف في كليهما كما يعلمنا القديس باسيليوس ..)

على ضوء هذا القانون نفهم ان ليس هناك قاعدة واحدة تقاس عليها جميع الخطايا والخطأة . ان القضية تفوق كل شكلية لانها تتصدى لدرس اعماق النفس وحياتها الذاتية . لذلك على الأب الروحي ان يكون ذا عقل المي ودعوة صحيحة ليقود النفوس ويعطيها ما يوافقها من العلاجات بحسب طبيعة المريض والمرض والاّ فانه يسم النفوس وينجس الاسرار . وهذه المادة المقتبسة من القانون المذكور انفاً توافق كل الموافقة ما قاله يوحنا السلمّي في هذا الصدد : (ان الاب الروحي الذي يصف لشخصين مختلفين ارتكبا خطيئة واحدة من نوع واحد دواءً واحداً لهو راع فاسد ...)

فاذا كان هذا هو مقدار الاهمية العظمى المعلقة على سر الاعتراف والارشاد الروحي فلا تدهشنا البتة تلك الهفوة التي تمركزت في سرّ الندامة عبر التاريخ وحصرته في الارشاد الروحي دون سواه من عناصر الاعتراف الجوهرية . نحو عصر عاربي الايقونات ترك المتوحدون الرهبان مناسكهم واديارهم واختلطوا بالشعب ليدافعوا عن الايمان الحقيقي فيعظوا ويرشدوا بحماسة من نذر نفسه للرب وعرف ان الرب هو الكل وفي الكل . وكان الشعب المؤمن قد نفر من

اكليروسه لاسباب عديدة منها بدعهم كالآريوسيه وغيرهما ومنها مجاراتهم للحياة الدنيا فبدأوا يتمسكون اكثر فاكثر بالرهبان ويتخذون منهم آباء روحيين . (P.NEVMATIKUI PATERES) .

لان ثقتهم بقداسة هؤلاء الرهبان وخبرتهم الروحية اكبر منها في اساقفتهم و كهنتهم في المدينة .

واكثر هؤلاء الرهبان ليسوا بكهنة ومع ذلك فكانوا يسمعون الاعتراف وبعضهم يعطي الحل للخطايا وسؤ الاستعمال هذا ظهر في الكنيسة الاولى المسيحية عقب الاضطهادات فكان المعترفون الذين نجوا من الموت باعجوبة بعد ان ذاقوا انواع العذابات واعترفوا بالايمان الحقيقي امام الملوك والرؤساء هؤلاء او بعضهم ظن ان له ملء الحق ان يغفر الخطايا وان لم يكونوا قد سيموا كهنة .

ولدينا شهود كثيرون على هذا الحدث وسوء الاستعمال منهم محبذون ومنهم شاجبون

١) يوحنا الصوام يعتبر الاسكيم الرهباني معادلاً للسيامة الكهنوتية ولذلك يجوز للراهب ما يجوز للكاهن (راجع البترولوجي اليونانية مجلد ٥٨ عامود ١٩٢٠

٢) اثناسيوس السيناني يقول حتى القرن الثالث كان الاعتراف يصير لله بواسطة الكاهن « ZIA TON I YEREON »

(راجع البترولوجي اليونانية مجلد ٣٩ عامود ١٨٣٣) وهو نفسه شهادة على تغيير العادة .

وكان رأي المؤمنين ان لا يكفي للطبيب ان يحمل اسم طبيب ليكونه بل عليه ان يكون حائزاً على مقدرة طبية تؤهله لحمل هذا الاسم .

وهذا رأي صائب او يكون صائباً لو لم يُخلط بين حقيقتين متميزتين بين الموهبة المهنية المجردة التي تخول منح غفران الخطايا وبين القداسة الشخصية التي تصحبها موهبة المعرفة النفسية فتجعل من صاحبها محللاً نفسانياً ومشخصاً لامراض النفس اذ يقرأها كما في كتاب مفتوح ويقبض عليها بفاعلية وسلطة . فالكاهن والحالة هذه يمكنه ان يكون معدوماً من هذه الموهبة النفسية ولكنه يمكنه بموهبته المهنية ان يحل الخطايا بين الراهب وان حاز على القداسة الشخصية لا يستطيع منح الغفران لانه راهب ولم ينل هذه النعمة من رئيس الكهنة ..

٣) البطريرك نيكيفوروس (راجع راللي ١٦ وفوتيوس في السينتاغما مجلد ٥ صفحة ٤٣١

٤) لسمعان المتكلم باللاهوت حديث يقول فيه : ان الله نظر

الى فساد الاساقفة والكهنة في سر الندامة فارسل الرهبان ليحلوا محلهم فيه (راجع ١٢٠ — ١١٩ KARL HOLL GR CIT P. P

هنا نتساءل هل كان هؤلاء المؤمنون الحقيقيون يصغون الى قول السيد حين قال للابرص الذي طهر اذهب وأرِ نفسك للكهنة ، وللشعب عندما قال له على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون فمهما قالوا لكم ان تفعلوا فافعلوه اما مثل اعمالهم فلا تعملوا :

نرى في هذه الحركة اولاً واخيراً أثر المجادلة والنقاش اللذين حصلا بين القديس كبريانوس الافريقي وفرمليانوس القيصري وبين بابا روميه : الأولان يعتقدان بان قداسة الشخص تؤثر مباشرة في السر والثاني يفرق لا بل يفصل تماماً بين شخصية الكاهن وبين القوة الممنوحة له . والرأي الاول استقر عند اصحاب البدع (النوفاسيين والمونتانيين والبجوميل) غير ان الذي رأينا أثره في القرن الثالث وهو اتخاذ المعترفين كآباء اعتراف يمنحون الصفح مثل الكهنة والحدث الذي نراه في العصر السابع والثامن من اعتبار الرهبان كالكهنة لهم نفس السلطة (ولا ننسى ان في هذا العصر كان اكثر الرهبان معترفين لانه كان عصر اضطهاد محاربي الايقونات)

قلت هذان الحدثان هما آخر صدى للمجادلة التي قامت بين البابا كورني والقديس كبريانوس ...

الى جانب الاعتقاد الخاطىء بتأثير القداسة الشخصية على مفعول السرّ تقوم حقيقة التأثير الشخصي في الارشاد الروحي وفاعليته في نفس التائب وسيطرته عليها .

والاهمية المنفردة المنحازة والمتعلقة بفاعلية الارشاد الروحي دون سواه وبالدور الذي يلعبه ـ العقاب ـ (الابيتيميا) ـ بمعنى التهذيب والتوجيه والتطبيب والاعتناء الروحي. هذه الاهمية المنحازة هي التي جعلت المؤمنين يهتمون بالارشاد الروحي دون سواه ويحسبونه كل شيء في سرّ الندامة ويعتبرون مادونه من بقية العناصر الجوهرية في هذا السرّ ثانوية لا اهميه لها هذا ما اظهره القرن السابع والثامن اذا كان الله بواسطة الانسحاق يصفح عن الخاطئ واذا كانت الكنيسة بحلّها الخاطىء تعيده الى الحياة السرية الكنسية فالارشاد الروحي الرهباني خاصة يطهر النفس بواسطة العقوبة ـ (الابيتيميا) بمعنى التطبيب الروحي .

ثلاث عناصر جوهرية اذا فصلناها بعضها عن بعض واتخذنا كلاً منها على حدة تيسر لنا الجواب على السؤال من يكون المعرف ؟ ...

٤) العلمانى واللاهوت الاقرار

لقد مرّ معنا ان الكاهن في البدء كمستشار الاسقف ولها وحدها الحق في ان يعرّفا في الكنيسة وسلطتها ترتكز على الانجيل والخلافة الرسولية . وقد مرّ معنا ان الانحراف الاول حدث نحو القرن السابع . فرأينا كيف كان مطارنة المدن وكهنتها يقبلون بدعة محاربي الايقونات المقدسة ويخضعون بمطلق ارادتهم لاوامر الاباطرة المنشقين ، ولما كان الرهبان اكثر قداسة واشد خبرة في رعاية النفوس واخذها باليمين وارشادها الى خلاصها والاعتناء بها وشفائها . بدأ الشعب المسيحي يلتجىء اليهم في الاعتراف اما الان فنحن امام انحراف ثانٍ في القرون الوسطى في العصر العاشر والرابع عشر ومسرح هذا الانحراف هو الغرب . كما ان الشرق كاد ينسى سلطة الكهنة عندما رأى حسنات وفضائل الرهبان الحقيقية ، هكذا الغرب ، تحت تأثير العنصر الرابع من سرّ الندامة اي الاقرار المجرّد ، انحرف وانزلق في حصره كل اهمية الاعتراف في هذا القسم مهملاً بقية الاجزاء من سرّ الندامة وهكذا بالتلاعب بهذا العنصر يتوصلون الى الاعتقاد بانه العنصر الاهم فيحدث الانحياز . وهذا الانحياز يجاب معه نظرية جدّ خطيرة وهي ان كل عامي يعمل ما يعمله ويتممه الكاهن

وبالنتيجة رأينا العامي يتربع على كرسي الاعتراف ليسمع خطايا الناس اخوانه ويمنحهم الصفح كما يفعل الاسقف او الكاهن ...

اما اصل هذا الاتجاه فقد زعموا انه من رسالة القديس يعقوب (ص ٥ عدد ١٦) اعترفوا بعضكم لبعض بالخطايا) نجد في التهذيب المملكي للكنيسة الاولى ان النائب الذي غفر له الله بعد انسحاقه يأتي الى الكاهن او الاسقف ليتحقق من صحة عزيمته على الاستمرار في الحياة القدسية ويرتبه ثانية في حياة الكنيسة السرية التي انفصل عنها بواسطة خطاياه .

هنا يظهر ان الاعتراف صار علنياً عاماً بمعنى ان الخطيئة قد ارتكبت علناً او يعاقب عنها مرتكبها علناً بالحكم عليه ان يقف مع الموعوظين او خارج الكنيسة اثناء الاحتفال بالقداس الالهي . ولكن الاعتراف الذي قصده القديس يعقوب برسالته هو اعتراف من غير هذه الطبيعة وليس من نوع الاعتراف السري الذي يجري لدى الكاهن لتنال الصفح والحل من الكنيسة هو اعتراف التواضع امام الاخوة لتنال صلواتهم من اجلنا والرسول يعقوب يقول صراحة (اعترفوا بعضكم لبعض بزلاتكم وصلوا بعضكم من اجل بعض لكي تشفوا) ... كان كل من حرمته الكنيسة الاولى يقف على

عتبة الكنيسة وينجي حتى ارجل الداخلين المؤمنين طالباً منهم ان يصلوا من اجله (راجع قواعد القديس بند كتس ص ٤٤ كيف يكتفر من كان محروماً) .

هذه الشرعة — الاعتراف للعامي — قويت جداً عندما دعمها نص منحول للقديس اغسطينوس فضال لاهوتيي القرون الوسطى ونصه اللاتيني :

TANTA EST VIS CONFESSIONIS UT SI DEEST SACERDOS CONFETEATUR PROXIMO

معناه « عظيمة هي قوة الاعتراف حتى اذا لم يوجد كاهن يجب ان يعترف للقريب » هنا نجد ان الاعتراف السري لا يختلف عن الاعتراف التواضعي لطلب مساعدة الاخوة بالصلاة . اذا فقد الكاهن يُطلب من الاخ الحل السري والمصالحة مع الكنيسة .. وقد دعم هذا النص المحترم « باد » — ٦٧٣ — ثم دعمه في القرن الثاني عشر « هـوج » دي سان فيكتـور (١١٤٠) ثم لافرنك ثم روبر بولس (١١٥٣) ثم بطرس لامبارد (٦ - ١١٠٠) (ثم غراسيان (١١٠)

غير ان في عادة الاعتراف لدى العامي تحفظاً ما . فان هوج ولافرانك ورولان وبولس وبطرس ولامبار وغيرهم يرون ان

الاعتراف لدى العامي لا يكون الا بالخطايا العرضية اما المميتة فهي للكاهن فقط .

ولكن بغليوم الاوفرني

(١٢٣٢) تشكل لاهوت الاعتراف الاقراري المحض كعلامة ظاهرة جوهرية لندامة صادقة . هذه الفرضية تتصل من جهة بما شرحناه في اول هذا البحث . الصفح الالهي الذي يعقب الندامة الحقة . ولكنها تضيف على ذلك بدعة وهي ان الندامة يجب ان تظهر بالاقرار . والله تعالى لا يمنح صفحه الا لندامة ظاهرة على هذا الشكل . اما فكرة تبرير وجود الاعتراف باعتبار أنه إخبار الكنيسة عن الخطيئة المرتكبة وطلب اعادة الخاطىء الى جسمها السري فقد أهملت تماماً . وفي هذه النظرية يُجعل من الاعتراف لدى الكنيسة شهادة على الندامة والانسحاق ليس الا دون ان تمنح الكنيسة صفحها بالاضافة الى الصفح الالهي في جوّها.

ذلك ان الكنيسة تسمع التائب يقرّ بخطاياه فتعزيه وتعلن له ان الله قد صفح عن خطاياه . وغليوم الاوفرني يصرح قائلاً : ان حل الكنيسة لا يصفح والخطيئة لا يُصفح عنها بواسطة الحلّ الكنسيّ

« EX OPERE OPERATO » ولكن يصفح عن الخطايا بواسطة الانسحاق الشخصي الظاهر في الاقرار « EX OPERE OPERANTIS » فالاقرار على هـذا الشكل هـو العنصر الجوهري وما المعرّف سوى شاهد على هذا الاقرار الذي والحالة هذه لا فرق ان يعلن امام الكاهن ام العلماني لان كلاً منهما عضوٌ في الكنيسة الواحدة وقد اعتمدا بمعمودية واحدة . ولكن اذا كان الكاهن حاضراً فيجب ان يُلجأ اليه لانه يمثل الكنيسة رسمياً اكثر من العلماني ليس لانه حائز على سلطة ليست عند العلماني بل لحالة رسمية يُلجأ اليه في مثل هذه الاحوال ولا فرق بينه وبين العلماني سوى الدرجة ولكن ليس بالنوع خاصة في سرّ الندامة . وبعد حين نرى ان هذا التحفظ نفسه — الالتجاء الى الكاهن اذا وجد — يسقط اعتباره والفرق بين الخطايا العرضية والمميتة يزول تماماً . فنرى رئيسات الاديار يعرّفن راهباتهن اعترافاً سرياً كالكهنة تماماً مستندين على تفسير خاطىء لقواعد القديس باسيليوس (راجع البترولوجي اليونانية مجلد ٣١ عامود ١٦١٢) . دونادي بازنسون يفرضها .

وقد رأينا الفرسان تبعاً لهذه النظرية يعترفون بعضهم لبعض في ساحات القتال كحادثة غليوم — في كتاب اغنية الحركة — الذي

عرّف ابن اخيه فيفان وناوله جسد الرب . وكذلك الاعترافات المسرعة الخاطفة التي تجري بين الغرقى قبل غرق المركب بقليل وقد روت لنا الاساطير كثيراً من هذه الحوادث . وفي سنة ١٣٢٠ يقص علينا سيزار الجرماني حكاية كاهن خطىء وخوفاً من ان يفضح خطيئته رجل اشتُهر بان الشيطان يفضح ويعلن بواسطته كل خطيئة لم يُعترف بها لذلك اعترف في طريقه لسايس في اسطبل فغفر له خطيئته . ولم يتمكن الشيطان الذي سكن في المجنون ان يكشف الكاهن . والغريب ان التقليد الدومينيكاني هو الذي يحث النائب على ان يعترف بخطيئته للعلماني في حالة عدم وجود كاهن مستنداً بذلك الى نص منسوب زوراً لاغسطينوس . ريمون دي بانافور يدافع عن هذا النص ويتبناه ولكن شرط ان لايكون العلماني من الهراطقة . وهذا الشرط يفهم تماما عند من عرف بدعة العصر هذا اي بدعة الالبيجوا (ALBIGEOIS) ونعلم ذلك من قوله وتحذيره للخاطيء النائب ان لا يعترف عند الهراطقة لئلا يوقعوه في هوة عدم الرجاء كما فعل الفريسيون بيهوذا . من درس نظريات بدعة-CATHARES-الطاهرين فالخطر حقيقة لاجدال فيها . ولكن هذه العادة السيئة لم تبلغ اوجها الا بالبير الكبير (A. LE GRAND) الذي دفعها الى اخر حدودها

مستنداً الى تفسير بطرس لامبار ويقول بوجوب الاعتراف للعلماني عند غياب او فقدان الكاهن . والخطر عند ألبير لاينتج فقط عن اختلاط المعنيين للاعتراف : اي اعتراف التواضع امام الاخوة والاعتراف السري الذي يمنح الكاهن بواسطته الحل من الخطايا المرتكبة وبين المعنيين ما بين السماء والارض وهذا الاختلاط مفروض شكليا ولكن الخطر الاعظم هو ان ألبير يصرّح بان الاعتراف للعلماني له المفعول السرّي نفسه الذي يجري امام الكاهن كما ان عمـاد العلماني في حال غياب الكاهن له القيمة نفسها التي تنتج عن تعميد الكاهن نفسه .

ونصّ البير صريح (CONFESSIO HAEC HABET SACRAMANTUM CONFESSIONIS ABSOLUTI - O ILLA EST SACRAMENTALIS UT EST BAPTISORUM A LAICO DATUS) فعند غليوم الاوفرني الاعتراف للعلماني سري بفضل الانسحاق « الممان » والعلماني ليس الا شاهداً لا يمنح الحل . بينما عند البير الكبير نجد ان الاعتراف للعلماني يساوي تماما تعميده لغيره . وتوما الاكويني يثبت ضرورة الاعتراف للعلماني فيتخذ قياس معلمه البير ويقول : يجب ان نلجأ الى العلماني في الاعتراف كما نلجأ اليه في العماد عندما لا نجد كاهناً . ولكنه

يكتفي بهذا الحد ولا يذهب كما ذهب معلمه بعيداً . فتشبيه العهاد بالاعتراف لا يخلو من صعوبات جمة لان العهاد لا يعاد كما يعاد الاعتراف فالاعتراف لدى العلماني ليس هو الذي يمنح الحل وان استعمل كلمات افشين الحل بل المسيح الكاهن الاعظم هو الذي يمنح الصفح فيحل محل الكاهن مباشرة فكلمات العامي وحركاته ليس لها اقل قيمة ولكنه مع ذلك يعتبر حل العلماني من النوع السري

COFESSIO HAEC SACRAMENTALIS EST QUADAMMONDO DEFECTUM SACERDO

لا يقبل توما الاكويني ساطة كهنوت العلماني دون ان يحللها كما فعل معلمه من قبله ولكن بتوسط يسوع المسيح وعمله مباشرة في الاعتراف امام العلماني واخيراً يعتبر حل العلماني سريا وذا فاعلية

ليس من الصواب ان نظن بان تقليد القرون الوسطى اللاهوتي قد انغمس جميعه وتشوه بهذه العادات السيئة والاستعمال المتطرف . الى جانب الخطأ اللاهوتي الذي اساسه نص مزور منسوب لاغسطينوس حتى توما مارًا بلافرانك بطرس لامبار غراسيان غليوم الاوفرني والبير الكبير . يقوم ـ لحسن الحظ ـ تقليد آخر يحافظ على المبادىء الاساسية ويفرق تماما بين الاعتراف لدى الكاهن الذي هو وحده يمكنه ان يعطي الحل وبين الاعتراف لدى العلماني

الذي يُقصد به صلاته واعلان التائب انسحاقه امام الله والاخوة .
وهذا التقليد معمول به باستمرار كما ان التقليد الفاسد ايضاً ثابت وله اتباعه ولكن الغلبة تمت للتقليد الصحيح كما سنرى .
وفي سنة ١٢٠٣ الين دي ليل
يعتبر هر طوقياً كل من يتجرأ ويقول بان الاعتراف للعلماني يساوي ويعادل الاعتراف للكاهن .

CONTRA HAERETICOS B.B. 11, QUAEST. QET 10 M.L. CC 10- COL. 385

وفي السنة نفسها اجاب القانوني الشهير بلمامون في الشرق عن سؤال للبطريرك الاسكندري بما يخص حلّ الخطايا المعطى بواسطة الرهبان قال : للاسقف وحده ان يعطي الحل في سرّ الندامة ولمن يخولهم هذه السلطة من الكهنة والرهبان المشرطنين لئلا يقعوا في خطيئة المخالفة ان ذكر الاذن باستماع الاعتراف بعد السيامة يثير فضولنا ! نجد في الغرب نفس الاعتبار ولكنه بتفسيره بعيد كثيراً عن تفسير الشرق يتخذ بمعنى اضافة صلاحية على سلطة ـ سيامة ـ معطاة ليس فقط على الاشخاص بل وعلى الخطيئة ايضاً . هذا التفسير اتخذ له كاساس التشريع المدني : عندما يسمّى القاضي يرفع الى منصب القضاة بواسطة امر من الملك مثل

الطالب المقدم يرسمه الاسقف كاهناً . ولكن كما ان الحاكم الذي سماه الملك لا يعتلي منصة الحكم قبل ان توافق عليه هيئة تشريعية فتمنحه او تخوله ممارسة سلطة في دائرة يعينها له القانون هكذا الكاهن بحاجة الى اذن يحدد له القطيع الذي سيرعاه ويمارس عليه سلطته . وهذا التمييز القائم بين سلطة السيامة التي هي سلطة على الخطيئة وبين السلطة الحقوقية التي هي سلطة على الخاطئ هو تمييز نوعي شرعي . غير ان التمييز الذي لفت اليه انظارنا القانوني الكبير بلمامون بين السيامة والاذن له اصول اعرق قدماً ولا تتفق تماماً مع تبرير وجودها في الغرب فتمتد جذوعها الى الاعتبار الاصلي لرتبة الكاهن كمستشار للأسقف في الامور الشرعية والادارية . وفي كتب السيامات القديمة PONTIFICAL ROMAIN ومنها نقرأ في سيامة الكهنة (وليتنزل عليه الروح القدس روح المشورة والتعقل والحكمة) ولا يتكلم عن وظائفه الليتورجية او سلطة الحل والربط .

ان السلطتين سلطة اقامة القداس الالهي وسلطة الحل اصبحتا من وظائف الكاهن بعد ان تحررت الكنيسة على عهد قسطنطين وانتشرت الابرشيات وبعدت الكنائس الفرعية عن الكنيسة الام واصبح حضور الاسقف بالذات متعذراً في كل كنيسة وبيت عبادة .

في الشرق اتسعت سلطة الكاهن تتابعاً دون تغيرٍ في الاشكال فمعنى (الكاهن) يفيد : كاهن يقدس عن المطران كما يفيد ايضاً كاهناً مستشاراً للاسقف . ولكن بما يختص بالاعتراف بقي شيءٌ منفرداً لا يعطى للكاهن الاّ اذا سُلم اليه رعاية نفوس قطيع ما لقد اضافوا في العصور الوسطى على الصلاة التي توجد الكاهن افشينين الواحد يعطيه سلطة اقامة الاسرار والاخر سلطة الحل والربط (للخطايا) ثم يأتي بعد ذلك الاذن كمكمل للسلطة على (الخطأة) فالاذن الذي يتكلم عنه بلسمون هو اكثر شمولا من الاذن الغربي الذي يضاف الى السلطة على الخطيئة التي كانت قد اعطيت عند السيامة بينما الاذن الشرقي يتناول كل هذه الاعتبارات مع سلطة الحل والربط دون ان يميز بين الخطيئة والخاطئ .

ولندع هذا الاستطراد عن اعتباري الاذن للمعرف ولنعد الى موضوعنا فالنقطة المهمة هي ان ألين دي ليل وبلسمون في السنة نفسها (١٢٥٣) كلاهما يشددان على ان سلطة الحل والربط هي خاصة من خصائص الكاهن ولا يملكها العامي بصورة من الصور او حالة من الحالات

في المنشور الرعائي الذي وجهه البابا اينو كنديوس للعذارى عام ١٢١٨ والذي يتضمن التقليد المعارض للحل السري الذي كان

العلمانيون يمنحونه للمعترفين عندهم نجد انه يستغرب سوء الاستعمال الذي تسرب الى ادبار الراهبات اللواتي كنّ يتوهمن ان لهن ملء الحق في سماع خطايا الراهبات ومنحهن الصفح السري (انظر ٣٥٠ البترولوجي اللاتينية المجلد ٥٧ عامود ٣٥٠) ولكن ما اشرقت شمس القرن الثالث عشر حتى رأينا التقليد الارثوذكسي يعود الى الحياة الكنسية ثانية بواسطة الرهبنة الفرنسيسكانية ضد اللاهوت الدومينيكاني . اسكندر هالس يحصر الاعتراف السري بالكاهن ضد رأي ألبير الكبير . والقديس بوناڤانتور يقبل الاعتراف للعوام كطلب للنصيحة وليس لها اقل صبغة سرية . فالاعتراف للعامي هو بادرة تواضع مسيحية ليس الاّ .

وسنة (١٣٠٨ ــ ١٢٢٥) بدانس سكوت ظهرت المعارضة الصارخة ضد الاعتراف للعوام. واصبح الاعتقاد السائد في هذا العصر انه في حال عدم وجود كاهن عند الضرورة يكتفى بالاعتراف لله وحده وكل الاعتبارات التي كانت توجب على المؤمنين الاعتراف للعامي في حالة عدم وجود كاهن قد سقطت لا بل اصبح الاعتراف للعامي خطراً (راجع طبع فيفاس مجلد ١٨ صفحة ١٥٥) وفي نظر دانس سكوت ان الغاية من الاعتراف هي غفران الخطايا وهذه السلطة في حوزة الكهنوت دون غيره لذلك فالاعتراف للعامي ضرب من

العبث لا فائدة منه وهو انحراف شخصي .

فـوء استعمال الاعتراف جعله يفقد الدور الذي يلعبه تنبيه القديس يعقوب الرسول في حث المؤمنين على الاعتراف بعضهم لبعض . في القرن الخامس عشر في مجمع كونستانس الذي حكم على (الهوسيـة وتابعي الويكلاف (طُرحت مسألة الاعتراف للعامي فلم تحلّ لان البابا امتنع عن الجواب (راجع ٩١٥-٨(HARDUIN) وظهر اخيراً انطون الفلورنسي — نذكره لكي يكون بحثنا شاملاً في هذا الموضوع — وقال بان ليس للعامي حق في حلّ الخطايا ولكن الحق هو غير السلطة ويمكننا ان نفهم من اعتقاده هـذا ان للعلماني السلطة او قوة مغفرة الخطايا ولكن ليس له الحق . ولكن هـذه الفكرة : وجوب الاعتراف للعلماني سقطت تماماً حتى ان الرهبنة الدومينيكانية اعملتها وانكرتها : فرنكيرياس — ١٥٢٢ — ضد توما الاكويني ينفي وجـوب الاعتراف للعامي في حال عدم وجـود كاهن هـو لا يريد ان يحكم ويشجب العامي الذي سمع خطايا اخيه المحتضر وحلّ خطاياه بنية حسنة وباعث تقوي بل يقول ان هذا النوع من الاعتراف لا يتم فيه حلّ الخطايا الاّ اذا قدر المعترف بعد زوال الخطر ان يعيد اعترافه لدى كاهن . وكأني به دون ان يشجب العادة السائدة في هذا العصر — الاعتراف للعامي — ويصدم الشعب بما كان يعتقده تقوياً

وصالحاً يقول بطريقة غير مباشرة ان الاعتراف للعلماني هو غير مجد وضرب من العبث ولكن الاصلاح البروتستانتي عاد فأحيا هذه العادة وجعل الاعتراف لدى العامي كما هو لدى الكاهن تماماً وله الفاعلية نفسها لان للكاهن ما للعلماني من السلطة الكنسية هذا رأي لوثير واصحابه اذا غاب الكاهن فكل عامي هو كاهن يتم ما يتمه ذاك (راجع حزيران ١٥٢٠ الحكم على اخطاء لوثير في مخطوط لاون العاشر والسادس عشر وبعد لوثير قام (المصلحون ينادون بكهنوت العامي المسلوكي — (بطرس الاولي من ٢ — ٩) فكل عامي هو كاهن وله ما لهذا من حقوق وسلطة ولكن بفضل مناهضي الاصلاح عادت المياه الى مجاريها في الكنيسة ومجمع (ترانت) دفن هذه العادة السيئة كما ان حرمانات البابوات دقت لها نواقيس الحزن وجنزتها

فالبابوات: غريغوريوس الثالث عشر وكيمنس الخامس وكليمنس الثامن واوربانيوس الثامن وبنوا الثالث عشر في محاكمتهم وردهم على الأحرار الذين يخلطون بين الكاهن والعامي في الكهنوت ضربوا الحرمانات على كل عامي يتجاسر فيما بعد على سماع الخطايا بشكل اعتراف سري وليس بشكل صداقة واخوة ناصحة وصلاة من اجل المعترف ليس الا ...

يجب الا تهن عزائمنا ونقع في الشك من جراء ما رأينا من تغرض

اللاهوتيين وبتر الحقائق عند اصحاب البدع وما ترتب على آرائهم من طرق تهذيبية في ممارسة الاعتراف ، هذا السر العظيم فالرسول يقول — جيد ان تظهر البدع لان البدع تظهر لنا ما تخبأ من الحقيقة بالانكماش — هناك امراض تواثب الكنيسة كما تعذب الانسان ولكن الروح الالهي يقود دون انقطاع هذا الجسم الروحي الى مثاليته التي وضعت امامه ...»

فلا الشر ولا الجهل يتمكنان من ان يعكرا هذا الجسم الروحي اي الكنيسة لان الجو الوحيد الذي يمكن للكنيسة ان تعيش فيه هي الحقيقة الراهنة الواضحة . والتعبير الناقص القائل (لا شيء غير الحقيقة) هذا لا يكفيها بل تطلب (كل الحقيقة)

وتاريخ التغيرات اللاهوتية التي طرأت على شخص المعرّف والناتجة عن نظريات منحازة في لاهوت الندامة هو خير دليل على ما تقدم من حقيقة ازلية الكنيسة عبر التاريخ .

الخاتمة

قيمة الندامة

ننهي دراستنا هذه ببعض ملاحظات عن قيمة (METANIA) الندامة في الحياة المسيحية وسياستها .

أ) الندامة هي خلاصة الحياة المسيحية وكما فعل القديس يوحنا المعمدان فعل بطرس اذ قال لمن طلب منه طريق الحياة الابدية (توبوا (METANOYSATE) واعتمدوا باسم الرب يسوع فتخلصوا) (اعمال ص ٢ : ٣٨) ونقرأ في كتاب القديس ايريناوس ضد الهراطقة (طبع هارفي ١١ر٢٦ر٢) ان زماننا هو زمان النعمة فعلينا ان نعطي اثماراً صادرة عن توبة حقيقية عميقة . وانما الزمان قد أعطي لنا لنظهر التغيير الداخلي وطرق تفكيرنا ونظرنا الى قيم الاشياء الخارجية بواسطة الندامة .

القديس يوحنا الدمشقي يقول سوف لا يؤخذ علينا في اليوم الاخير اذا لم نكن لاهوتيين او خطباء مفوهين ولا نسأل عما اذا كنا قد احببنا قريبنا بل نسأل عما اذا كنا قد ندمنا على خطايانا وقدمنا اثماراً تشهد بصدق هذه التوبة . وفي الكنيسة الارثوذكسية نسمع الشماس او الكاهن في كل صلاة او خدمة كنسية يقول لنتمم بقية

زمان حياتنا بسلامة وتوبة الى الرب نسأل .

ب) للتوبة قيمة العماد الا قليلا ففي العماد نصبح اخصاء الله اولاد الله ونستمر كذلك حتى ولو وقعنا في الخطيئة وصرنا اولاداً فاسدين وغفران الخطايا موجود في سر العماد كما هو في التوبة وترتوليانوس يقول (ان التوبة تصميم ثاني للخلاص بعد العماد» راجع كتابه عن الندامة جزء ٤ ص ٢ وجزء ١٢ ص ٩) . وهرماس الراعي يقول: « راجع MAND جزء ٤ ص ٤و٣و٦ رسالة ـ ٩٠و٩٧ »

(ان التوبة كواسطة لغفران الخطايا توازي العماد وهي ليست بدعة او فرصة سانحة انما هي ترتيب خاص .)

لانه وان كانت الخطيئة الجدية قد امحت بواسطة العماد وامكانية عدم الوقوع في الخطيئة قد أعطيت لنا غير ان العدو الاخير لم يُسحق بعد والتجربة اتبع لنا من ظلنا وهي الغالبة في أكثر الاحيان ـ لسوء الحظ ـ لاجل ذلك وُضع ترتيب التوبة انفران الخطايا الذي يمنحه لنا العماد والعماد لا يعاد مرة أخرى.

ج) التوبة تشمل كل الخطايا الا اليأس النهائي وهرماس يقول ان قوة التوبة لا حدّ لها وتشمل جميع الخطايا .

كل الخطايا تغفر بواسطة التوبة الا قطع الرجاء كحادثة يهوذا وهذا رأي القديس يوحنا السلمي وسمعان المتكلم حديثاً باللاهوت.

(راجع البترولوجي اليونانية مجلد ٣٧ عامود ٨٨٤)

وهذا رأي الكنيسة الشرقية عامة . لان الخاطىء في هذه الحالة ـ قطع الرجاء ـ يرفض صلاح الله وعطفه ولا يطلب رحمة اب كلي الرأفة (لا يشاء موت الخاطىء الى ان يعود ويتوب) يرفض الاعتراف بالله كأب وبذلك يحرم نفسه بمطلق ارادته من ينبوع الحياة الابدية . وما هي الحياة الابدية ان لم تكن (ان يعرفوك انت الله الاب وان الذي ارسلته يسوع المسيح) ابن الله الوحيد لاجل محبتك للبشر

ابتعاد الخاطىء عن الحب الالهي هو قصاص له والحكم عليه بمطلق ارادته . وهذا الحب المجحود هو نفسه يصير عذاباً للانسان الخاطىء لان المحكوم عليه يفكر دائما بان معنى الوجود وسعادته موجودان في الحب الذي رفضته ارادته المطلقة .

اسحق السرياني يقول: ان الخطأة سيجلدون بغزارة الحب الالهي وفيضه د) في كل سرّ من اسرار الكنيسة تشترك الارادتان الالهية والانسانية . وهنا في سر التوبة نرى الارادة الالهية تنتظر بفارغ صبر عودة ابنائها الضالين بمطلق ارادتهم لتمنحهم الصفح والغفران وسلام نفوسهم

ولكن الله الذي خلقنا بارادته المطلقة دون ارادتنا لا يخلّصنا الا اذا اردنا وهكذا تظهر حريتنا التي هي طابع شخصيتنا وتفرقنا عن

الحيوانات العجم التي تُقاد بزمام

الله يعمل في الندامة بواسطة النعمة التي يمنحنا اياها ونحن نعمل لان تغيير مثاليتنا هو لنا ونحن نميره

نجد هذه النظرية مشروحة بطريقة رائعة في التريوديون منظومة في ترتيلة تُنشد بعد قراءة انجيل السحر مدة الصوم الاربعيني المقدس وهي : (افتح لي ابواب التوبة ياواهب الحياة لان روحي تبتكر الى هيكل قدسك آتيا بهيكل جسدي مدنساً بجملته الخ ..

هـ) ارادتنا وعودتنا الى الله تظهران بواسطة الندامة والاعتراف

الندامة والاعتراف وحدة غير متجزئة وشرط لامفرّ منه للحصول على الصفح وغفران الخطايا

ان السيد الرب يسوع عندما احيا العازر فوّض امره الى رسله ليحلوه وامر الابرص الذي ابرأه ان يذهب ويري نفسه للكهنة

ونقرأ اخيراً في (لوقا ١٥ : ١٧) عن الابن الشاطر حيث « SS EAFTON ILTHE ;» ولما عاد الى نفسه قال اذهب الى ابي واقول له : الخ ...

وعد واقرار انسحاق واعتراف حقيقتان تتداعيان وتتكاملان

انتهى بعونه تعالى في ٥ حزيران سنة ١٩٤٩

المراجع اللاهوتية

المازوف : « سرّ الاعتراف » سنه ١٨٩٠

شارل بوروميي : رئيس اساقفه ميلان « الى معرّفي مدينته وابرشيته » ترجم عن الايطالية في آكس سنة ١٥٤٩

القاموس اللاهوتي الكاثوليكي : موضوع « الاعتراف » بقلم : (P. GALTIER) وموضوع « الندامة » بقلم A. D'ALES

الكسندروس جحا : (رئيس اساقفة حمص) « دفاع في سبيل الاعتراف » سنة ١٩٣٦

كاتانسكي ـ « اسرار الكنيسة » سنة ١٨٧٠

المتقدم في الكهنة أوغراف كوفا لفسكي : « محاضرات في الحقوق الكنسية » سنة ١٩٤٦ ـ ٤٨

بولس لورين (راهب) (مداخلة العلمانيين والشمامسة والراهبات في سر الندامة » باريس ١٨٩٧

مجلة « تاريخ وآداب دينية » الموضوع عن تاريخ الندامة

بقلم السيد NONNIDNOB

المجلد الثاني سنة ١٨٩٧

« السادس سنة ١٩٠١

مجلة « الاكليروس الفرنسي » الموضوع عن السلطة : المفاتيح

والاعتراف السري بقلم E. SANDOND

المجلد السادس عشر ١٨٩٨

« السابع عشر ١٨٩٩

الأب شميث وليم (اصل وتطور الدين)

طبع برنار كراسي سنة ١٩٣١

زادين: (مقابلة في التقشف) سنة ١٩٠٥

CH. LEA

A HISTORI OF AURICULAR COFESSION AND INDULGENCES IN THE LATIN CHURCH

لوندر LONDRE 1E96, 3 VOL .

فهرس

صفحة

١ اهداء الكتاب

٢ موضوع الكتاب

٣ رسالة استاذ علم الآباء وتاريخهم والليتورجية الاب الكسي فاندرماتز يروج

٧ رسالة مدير الدروس في المعهد اللاهوتي في باريس الاستاذ لوسكي للعقائد والتاريخ

١١ المدخل : معنى واصل الاعتراف . كلمة اعترف ...

١٣ ١) اصل ومنابت الاعتراف

١٣ ٢) الاعتراف عند الوثنيين

١٦ ٣) الاعتراف في العهد القديم

١٩ ٤) الاعتراف في العهد الجديد

٢٥ لاهوت الندامة والمعرّف

٢٨ - ٣٣ ١) « الله وسلطة الغفران » ٢) الكاهن وسلطة الغفران

٤٦ ٣) الراهب العناية الروحية

٥٦ ٤) العلماني ولاهوت الاقرار

٧١ الخلاصة قيمة الندامة

٧٥ المراجع اللاهوتية

ثمن النسخة:

في سوريا ولبنان : ثلاث ليرات

في مصر : خمسون قرشاً صاغا

في المهجر : دولار ونصف

يطلب على العنوان الآتي :

طرابلس ـ لبنان ـ شارع البلدية القديم

الشماس ديمتري كوتيا

طبع في مطبعة الشمال — طرابلس التل

DATE DUE

JAFFET LIB.
30 JUN 2008
Circulation Dept.

U. B. LIBRARY

A.U.B. LIBRARY

234.166:K88mA:c.1
كوتيا ،ديمتري
المعرف ولاهوت الندامة
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01000621

234.166
K88mA